إيجاد مواهبنا
(رومية ١٢: ٣-٨)

بقلم/ كوي روپر

وصفت عدة نواحي من الحياة المسيحية في رومية ١٢: ٣-٨. علينا أن نحيا نوع حياة جديدة (رومية ٦: ١-٥، ١٢-١٥) بسبب نعمة الله العظيمة المعطاة لنا بالمسيح (٣: ٢٣ و٢٤؛ ٦: ٣) بمعزل عن الناموس. هذه الحياة الجديدة تتطلب منا أن نسلم أنفسنا للرب تسليماً كاملاً، أن نحيا له دون أي تحفظ (١٢: ١ و٢). إعطاء أنفسنا للمسيح كاملاً معناه أن نستخدم مواهبنا الممنوحة من قبل الله بأفضل طريقة ممكنة في خدمته (١٢: ٣-٨). ورد في الأصحاح ١٢ من الرسالة إلى أهل رومية قائمة بسبع «مواهب» متاحة للمسيحيين: (١) النبوة، أني اعتبر هذا مثل التبشير أو الكرازة - التكلم باسلوب الأنبياء «هكذا قال الرب» (٢) الخدمة (٣) التعليم (٤) عظة، أو تشجيع؛ (٥) عطاء؛ (٦) تدبير/قيادة (٧) رحمة، أو رأفة.

ما لم يتم توضيحه في رومية ١٢: ٣-٨ هو كيفية تطبيق هذه التوصية على الأفراد المسيحيين. قد نتساءل: «ما هي القدرات التي أملكها؟»؛ «كيف أعرف مواهبي؟»، وقد نسأل أيضاً: «كيف يجب أن استخدم مواهبي في خدمة الله؟»؛ «كيف أساعد الآخرين لكي يجدوا أدوارهم في جسد المسيح؟» سنتأمل في هذه الأسئلة عند حوارنا عن هذا النص.

هل لدينا مواهب؟

لنبدأ بالسؤال «كيف أعرف أن الله قد منحني موهبة؟» قبل الإجابة على هذا، دعني أذكر شيئين يمكنك أن تعلم يقيناً أن الله لم يعطيك إياهما. انه لم يعطيك أية موهبة عجائبية إذ أن عصر المعجزات قد زال. لا يستطيع أحد اليوم أن يشفي الناس أو يتكلم بألسنة كما فعل المسيحيون الذين كانت لهم مواهب عجائبية في القرن الأول. علاوة على ذلك، لم يمنحك الله جميع المواهب المتاحة للمسيحيين اليوم. إن لم يكن الله قد منح كل مسيحي في زمان العهد بكل المواهب المتاحة آنذاك (راجع ١ كورنثوس ١٢: ٢٩-٣١)، فانه لم يمنح كل مسيحي اليوم جميع المواهب. لا تتوقع انك ستستطيع أن تعمل كل شيء - أن تقوم بكل دور - يجب القيام به في كنيسة الرب.

مع أن الله لم يجعلنا قادرين على عمل كل شيء، إلا انه قوانا (إذ اعطانا القدرة) على القيام بشيء! يعلمنا مثل الوزنات المذكور في إنجيل متى ٢٥: ١٤-٣٠ بان هناك من لهم عدة مواهب وهناك من لهم مواهب قليلة في الملكوت، وليس هناك من ليس لهم موهبة. لقد منح كل شخص في الملكوت موهبة ما؛ توجد لكل مسيحي قدرات ما، ومواهب ما.

الإنكار بانه ليس لديك موهبة شيء غير قويم ولا متواضع. لا يشجعنا النص الذي نحن بصدده على إنكار المواهب التي لنا. بل يطلب منا ألا نقَدِّر أنفسنا أكثر مما ينبغي، ولكنه لا يوصي بان نقدر أنفسنا أقل تقديراً مما ينبغي. الشخص الذي يحني رأسه ويغمغم

مذكرة من دفيد روپر: بينما كنتُ أعد الدرس عن رومية ١٢: ٣-٨، ذكرتُ مثالاً توضيحياً استخدمه أخي كوي في إحدى عظاته. عندما سألته عن ذلك المثال الذي كان قد استخدمه، أرسل لي نسخة من الدرس الذي استخدم فيه ذلك المثال: خطاب ألقاه أثناء خلوة قامت به هيئة التدريس بجامعة هريتج المسيحية {«Heritage Christian University»} بمدينة فلورنس في ولاية ألاباما، في ٢٥ أغسطس سنة ٢٠٠٤. لقد أذن لي كوي بأستخدام هذا الدرس كله في دراستنا هذه.

قائلاً: «لا استطيع أن أعمل شيئاً»، لا يثبت انه مسيحي أفضل من الشخص الذي يقول: «لديَّ موهبة أريد استخدامها في عمل الرب».

كيف نستطيع ان نعرف ما هي مواهبنا؟

يقودنا هذا إلى سؤال آخر: «إن كان لكل مسيحي موهبة واحدة على الأقل، كيف أعرف ما هي موهبتي؟» يمكنك أن تتعرف على شيئين كان الله قد مكنك من القيام بهما.

سؤال يجب طرحه

الخطوة الأولى هي أن تسأل نفسك: «ما هو الشيء الذي اعمله على نحو طبيعي؟» ما الشيء الذي اجيد عمله؟ ما الذي تتمتع بعمله؟ ما الذي تعمله ينال المدح من المسيحيين الأمناء؟ قد يلاحظ الآخرون أن الله قد منحك موهبة خاصة لتستخدمها في ملكوته.

ههنا اختبار بسيط لمساعدتك في معرفة دورك في جسد المسيح، وخاصة في ضوء ما ورد في رومية ١٢: ٣-٨؛ وقد سمعتُ عن هذا الاختبار أولاً من إيلدرد إخولس الذي عمل كإرسالي لفترة طويلة في إفريقيا عندما تحدث عن هذا الموضوع في قاعة العبادة بكلية ميشيغان المسيحية[١].

تصور انك في حفلة عيد ميلاد شخص ما. وكانت امرأة مسيحية هي التي تستضيف حفلة عيد ميلاد اختها العزيزة في المسيح في بيتها. حضرت حوالي ست أو ثمان أسر من الكنيسة. وكان كلهم يستمتعون بتلك المناسبة. سارت الحفلة على ما يرام حتى الآن. الزينة رائعة، والأحاديث ممتعة. والجميع يستمتعون بالشركة. والطعام لذيذ.

لقد وصلت الحفلة ذروتها. دخلت المضيفة صاحبة البيت وهي مبتسمة وممتلئة فرحاً تحمل كعكة عيد ميلاد جميلة ومزينة. يتم تكريم الضيفة وتشابكت الايدي بفرح. بدأوا يغنون أغنية الميلاد. وفجأة تعثرت صاحبة البيت ووقعت على الأرض. وسقطت معها الكعكة، ملطخة الجدران وملابس الضيوف الواقفين بالقرب. توقف الجميع عن الغناء، وصار هدوء مذهل. نظرت المضيفة وهي راقدة على الأرض إلى ملابسها التي توسخت، والكعكة والحفلة التي خربت، فبدأت تنشج باكية. ماذا تفعل؟

- قد تسرع تلقائياً وتركع على ركبتيك بجانبها وتضع ذراعيك حولها لتعزيها، أو تساعدها بالترويح عنها.
- قد تبحث عن ممسحة لتنظف الوسخ. تلقط قطع الكعكة المبعثرة وتمسح أثارها.
- ربما تقول كلمات تشجيعية للمضيفة التي وقعت دون أن تذهب إليها بنفسك. ربما تقول لها شيء مثل هذا: «لا تقلقي، الكل على ما يرام». وتلتف نحو الأخرين وتقول كلمات تشجيعية لهم أيضاً: «ما أجمل هذه الحفلة. لنستمر بالاستمتاع بها حتى ومن غير الطورطة».
- ربما تميل إلى مناشدة كل الحضور أن يعملوا مشيئة الله في تلك المناسبة: «أذكروا أن الرب قال انه إن رأينا أخونا أو أختنا في حاجة، علينا أن نساعده أو نساعدها ...». ثم اقتبست لهم من رسالة يعقوب ٢: ١٥-١٧وقلت: «يقول الكتاب المقدس: إِنْ كَانَ أَخٌ وَأُخْتٌ عُرْيَانَيْنِ وَمُعْتَازَيْنِ لِلْقُوتِ الْيَوْمِيِّ، فَقَالَ لَهُمَا أَحَدُكُمُ: امْضِيَا بِسَلاَمٍ، اسْتَدْفِئَا وَاشْبَعَا. وَلكِنْ لَمْ تُعْطُوهُمَا حَاجَاتِ الْجَسَدِ، فَمَا الْمَنْفَعَةُ؟ هكَذَا الإِيمَانُ أَيْضًا، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ، مَيِّتٌ فِي ذَاتِهِ».
- ربما ترى في هذا الحدث الصغير درس عملي يجب لنا جميعاً أن نتعلمه. فقلت شيء مثل: «أني أعرف يا ميري انك منزعجة. ولكن ما الذي يمكن أن نتعلمه من هذا؟ سقوط الطورطة أو تخريب الحفلة ليست نهاية الدنيا.
- عندما ترى أن الطورطة قد خربت قد تحضر طورطة أخرى. فتضع بعض المال في وعاء

[١] تم تبني هذا من إيلدرد إخولس الذي قال انه سمع هذا من شخص آخر. يوجد مثال توضيحي يشبه هذا في تفسير بروس بارتون ودفيد فيرمان ونايل ويلسون للرسالة إلى أهل رومية «Romans» من مجلد «Life Application Bible Commentary»، صفحة ٢٣٦. وهذا المثال التوضيحي الذي استخدمه بارتون وفيرمان وويلسون يدور حول أسرة فقيرة تحضر خدمة العبادة.

وتمرره بين الحضور وتناشدهم أن يعطوا شيئاً لكي يذهب شخص ما ويشتري طورطة ثانية.

- قد تلقي نظرة شاملة على الحالة لترى ما يمكن عمله، ومن ثم تضع خطة بديلة. وتقول: «هذا جيد يا جوانا، عزيزتي ميري. روث وبريسيلا، هل بامكانكما أن تجدا بعض المواد لتنظيف هذا المكان؟ وأنت يا جون يمكن أن تجمع التبرعات، وقد يذهب ماثيو لشراء طورطة أخرى. سنتناول الطورطة في وقت لاحق. واما الآن هل يمكنك يا جوزيف أن تقودنا في ترانيم أخرى؟»

دعني أطرح السؤال مرة أخرى: «أي من هذه الأدوار تميل إلى القيام به؟ احتفظ بإجابتك، ولنقدم تطبيق لرومية ١٢: ٣-٨:

- إن كنت تميل إلى الذهاب حالاً لتعزية تلك المرأة، هذا يعني أن لك موهبة الرحمة.
- وإذا بدأت بالتنظيف حالاً، لك موهبة الخدمة.
- إذا بدأت تقول كلمات تشجيعية للجميع الذي يسمعونك، لك موهبة العظة أو التشجيع.
- إذا بدأت تناشد الآخرين لعمل مشيئة الله في تلك الحالة، لك موهبة «النبوة» («ناطق باسم الرب»).
- إن اعتبرت أن هناك دروس يمكن تعليمها من ذلك الحدث وبدأت تقول للآخرين ما هي تلك الدروس، فلك موهبة التعليم.
- إن رأيت حاجة جسدية يمكن الوفاء بها بالعطاء - وإن كنت مستعد لأن تعطي وتشجع الأخرين على أن يعطوا - لك موهبة السخاء.
- إن كنت ترى كل ما ينبغي عمله وبدأت في إنجازه بتقسيم المهامات للآخرين - وإن كان الناس يتبعون إرشاداتك - لك موهبة التدبير/القيادة.

قد تقول بخصوص بعض ردود الفعل التي ورد ذكرها أعلاه: «هذه طريقة غير مفيدة للإستجابة في مثل هذه الحالة!» قد تكون على حق. بينما جميع المواهب قيمة ولا توجد إحداها أفضل من الأخرى، إلا أن بعضها يكون مفيدة أكثر في حالات معينة. في السيناريو الذي تم وصفه اعلاه، قد نقول أن موهبتي الرحمة والخدمة تكونان مفيدتان أكثر من غيرهما. ولكن ينبغي أن نتعلم من الأصحاح ١٢ من الرسالة إلى أهل رومية (والنصوص ذات الصلة به) أننا لسنا متماثلين، وبان لنا مواهب مختلفة. وهذا يعني اننا سنستجيب تلقائياً إلى الحالة نفسها بطرق مختلفة. ولا يجب أن يحتقر إي منا الآخرين لأنهم لم يستجيبوا بالطريقة نفسها التي استجبنا بها.

بمثل هذا الاختبار أو عند النظر إلى ميولك، قد تستطيع فهم أفضل لقدراتك الموهوبة لك من قبل الله. ماذا أفعل في تلك الحالة؟ لا أدري. تعتقد زوجتي انه يجب أن كون ذلك الشخص الذي يعطي التعليمات، بينما تكون هي التي تبحث عن الممسحة.

مهما كان الأمر في تلك الحالة، أني واثق أن لي موهبة التعليم. ما أقصد بـ«موهبة التعليم» هو انني أميل إلى توصيل ما أعرفه (أو ما اعتقد انني أعرف) إلى الآخرين - سواء كانوا يريدون أن يسمعوا ذلك أم لا. بعد رحلة قمتُ بها إلى بنغلاداش قبل وقت ليس ببعيد، سألني زوج ابنتي دان سؤال بسيط عن بنغلاداش - سؤال مثل: «أين تقع بنغلاداش؟» أعتقد أن بعض الناس قد يجيبون على هذا السؤال بعبارة واحدة أو جملة واحدة على الأكثر. اما إجابتي فكانت محاضرة لمدة نصف ساعة عن تاريخ وجغرافيا وثقافة بنغلاداش. أخبر دان الأسرة في ما بعد قائلاً: «قد أخطأتُ بطرح السؤال عن بنغلاداش، فتعلمتُ عنها أكثر مما أردتُ معرفته». أني أعتبر هذا موهبة (قد يسميها البعض «لعنة») التعليم. يشعر المعلم/المدرس الحقيقي انه مضطر - يشعر بالرغبة في أن يوصل ما يعرف لكل من يستمع إليه.

هذا مثال واحد فقط. قد منح الله كل من ابنائه موهبة واحدة على الأقل ليستخدمها في خدمة الله. يجب أن يكون احتمال خدمتك في كنيسة الرب واضح لك إن وضعت في الاعتبار ميولاتك الطبيعية.

شيء يجب أن تجربه

طريقة أخرى لمعرفة ما إذا كان لديك موهبة معينة

أم لا هو بانٍ تجربه! ربما لديك إمكانية لا تكتشفها إن لم تجرب شيئاً جديدا. هل يستطيع أحد أن يقول: «ليست لديَّ موهبة الغناء» إن لم يحاول أن يغني من قبل؟

شكك الكثير من المبشرين والمعلمين وقادة الترانيم الممتازين في انهم قادرون على العمل في تلك المجالات إلا أن حاولوا – وفي بعض الحالات حاولوا مراراً وتكراراً! في نهاية المطاف ، أدركوا انهم يستطيعون أن يتسيدوا على شيء لم يكونوا قد فعلوا من قبل. بل وأصبح البعض ممتازين جداً في عمل شيء لم يظنوا انهم قد يفعلوه أبداً.

لكي تكتشف موهبتك، عليك أولا أن تضع في الاعتبار ما تراه أنت وما يراه الأخرون كميولك وقدراتك الطبيعية. ثانياً، حاول أن تعمل أشياء أخرى. ربما لديك مهارات مستورة. يمكنك إكتشافها إذا ما حاولات الاستمرار في تطوير مواهبك.

لماذا أن استخدام مواهبنا شيء هام؟

هناك سؤال ثالث يجب طرحه هو: «ماذا يحدث عندما اكتشف المواهب التي منحني الله إياها وأبدأ استخدام تلك المواهب في عمل الله؟» عندما تخدم بالطرق التي أعدك بها الله بصفة خاصة للخدمة، سيحدث شيئان: (١) ستكون مثمراً أكثر في الملكوت. إن كنت تعمل ما تجيد عمله، فبدلاً من أن تعمل ما يعمله شخص آخر بطريقة أفضل، ستساهم أكثر في نمو الكنيسة مما يمكنك عمله بمحاولتك في أن تخدم في مجال الذي ليس لك فيه الكثير من الموهبة. (٢) ستكون أكثر سعادة. «الخابور» المربع الذي يحاول الدخول في «حفرة دائرية» يجد انه من الصعب دائماً أن «يفرح دائماً». السماح لنا بان نعمل عادة وباستمرار ما نتمتع بعمله، ومانحن موهوبين لعمله، وما نجيده، يجعل الحياة المسيحية مغامرة ممتعة بدلاً من عبء لا يُطاق.

كيف نساعد المسيحيين الآخرين لإكتشاف مواهبهم؟

تأمل في سؤال آخر: «كيف يمكنني مساعدة المسيحيين الآخرين في إيجاد مواهبهم وأماكنهم في الكنيسة؟» فيما يلي ثلاث اقتراحات:

(١) علم الإخوة الحقيقة عن مواهب الله. وساعدهم بصفة خاصة على فهم أن كل فرد من شعب الله له على الأقل موهبة واحدة معطاة من قبل الله، وبان كل دور في الكنيسة مهم، وبانه لا يجب لأحد أن يستهزء بدور آخر، وبانه يجب أن نستخدم ما لدينا من القدرات في ملكوت الرب.

(٢) ساعد بتوفير الفرص للناس ليكتشفوا مواهبهم. كلما كثرت الفرص لمختلف أنواع الخدمة في الكنيسة كلما وفرت المزيد من الأدوار – خدمة – حيث يمكنه أن يساهم مساهمة قيمة في نمو الكنيسة روحياً وعددياً.

(٣) شجع أعضاء الكنيسة الذين يبدو لك أن لهم مواهب يعرفون انهم يملكونها، أو ربما لم يستخدموها بعد في خدمة الله. قد نخدم كل من الله والناس خدمة عظيمة إن كنا نقول: «اعتقد انك قد تكون مبشر عظيم أو معلم عظيم» أو «قد تكون مبشير جيد بما تملك من القدرة» أو «لديك صفات جيدة للشيخ»[٢].

الخلاصة

في الختام، دعني أرجع إلى خبرتي الشخصية. بينما لا املك بعض المهارات التي يملكها آخرون وقد يكون الكثير من الناس أكثر فعالية مما قد أكون في نطاق معين من الخدمة، إلا انني استطيع أن أعلم/أدرس. ولكن قد يكون التدريس بالنسبة لآخرين مشكلة. أحياناً قد يكون التدريس صعب ومتعب – ولكن ليست الحالة هكذا عادة بالنسبة لي. أني أحب التدريس بالعادة. أحيانا عندما يكون الكل على ما يرام (عندما أعرف المادة معرفة جيدة، وعندما يبدو أن الجميع ينتبهون ويستمتعون بالحصة) لا أقبل التبديل مع أي شخص آخر. أصلى من أجل أن تعرف موهبتك أو مواهبك، وتستخدمها بطريقة مناسبة لك ومرضية عند الرب.

[٢] يمكنك أن تضيف أشياء معينة لتشجيع المسيحيات على القيام بها.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠